تحولات السكن الريفي بقرى عزلة شاكر وآفاق التنمية المحلية

د. دارس ابو نشطان
أستاذ جغرافية التنمية المساعد – كلية التربية أرحب
جامعة صنعاء
daris_nashtan@yahoo.com

7

الملخص

يبرز هذا البحث مظاهر تحول السكن الريفي بعزلة شاكر مديرية أرحب، نظراً لما شهدته هذا الأخير خلال العقود الأخيرة من تحولات نتيجة عوامل مرتبطة بالمجال نفسه وأُخرى خارجية.

لقد ركزت الدراسة على خصائص السكن القديم والذي عكس واقع الاستقرار لسكان المنطقة، وكذلك ركزت على العوامل التي أسهمت في تحوله وتطوره نتيجة للعوامل الخارجية والداخلية، فتحول السكن الريفي بالمنطقة عبر انفتاح المجال الريفي إلى المجال الحضري وتكاتفت العلاقات الحضرية بينهما. وتوغل عناصر أخرى كتوافد ساكنة جديدة إلى المنطقة الريفية و تزويد المنطقة الريفية بالتجهيزات الأساسية (الكهرباء، الطرق، المراكز التعليمية...) وكذلك العوامل الداخلية التي من اهمها زراعة شجرة القات المدرة للدخل، فهذه كلها جعلت من صيرورة تحول السكن الريفي أكثر دينامية من ذي قبل.

لقد أفرزت هذه التحولات ظهور نمط سكني جديد كسر كل الروابط مع السكن الريفي القديم وبالتالي عرف هذا السكن تغيرات أبعدت العديد من المرافق التي كانت تميز السكن الريفي القديم لتخلق مرافق جديدة تتماشى مع المستوى الاقتصادي والاجتماعي الجديد لسكان المنطقة. وفي الأخير تم الخروج برؤية تعزز آفاق التنمية المحلية في المنطقة.

الكلمات الدالة: تحول السكن الريفي، المجال الجغرافي، وظائف السكن، التنمية المحلية.

مقدمة :

عرفت قرى عزلة شاكر خلال السنوات الأخيرة وكغيرها من المناطق اليمنية الأخرى، تحولات عميقة ومتباينة في عدة مجالات منها الاقتصادية والاجتماعية، مما نجم عنها أثر كبير في بروز تحولات مجالية مهمة تمثلت في تراجع السكن الريفي القديم، وبروز أنماط جديدة من السكن الريفي الحديث.

تميزت هذه القرى بقدم التعمير حيث يوجد بها أكثر من ربع المساكن يتجاوز عمرها أكثر من قرن من الزمن، حيث شكلت نموذجاً خصباً للوقوف على طبيعة ونوعية هذه التحولات التي مست السكن الريفي بهذه القرى، حيث نجد تراجع السكن الريفي القديم، لصالح السكن الريفي الجديد تجلت مواصفاته بالطابع الحضري، سواءً تعلق الأمر في التصميم أو مواد البناء وكذا من حيث تجهيزاته ووظائفه. وسنحاول من خلال هذه الدراسة إلى تحليل تحولات السكن الريفي بقرى عزلة شاكر وآفاق التنمية المحلية.

1. أهمية البحث: يرجع اختيارنا لهذا الموضوع كمجال للدراسة إلى أمور عديدة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1 - الحاجة الماسة في مجتمعنا اليمني وبالأخص المجتمع الريفي إلى دراسات علمية تحاول تحديد أبعاد تحولات السكن الريفي والتنمية المحلية، وأسسها النظرية، وتساهم في إبراز بعض الاعتبارات المهمة التي ينبغي أن توضع في الحسبان عند وضع استراتيجية علمية لتنمية المجتمع الريفي وتطويره.

2 - افتقار المكتبة اليمنية لمثل هذه البحوث خاصة الميدانية منها، إذ أن معظم الكتابات والدراسات اليمنية قد تناولت الخصائص المعمارية القديمة في المدن اليمنية التاريخية ولم تتطرق للأرياف اليمنية، ولذلك فإن هذه الدراسة ستسهم في تحليل بنية السكن الريفي القديم و التحولات الحديثة التي مسته، عن طريق معالجة المادة العلمية ليس بالوصف للواقع فقط وإنما بإخضاعها لتحليل متعمق وذلك من خلال الاهتمام بالمعلومات والبيانات المستقاه من الدراسة الميدانية والمتفاعلة مع تلك التحولات الحديثة.

3 -المساعدة على رسم السياسة العامة التي تضعها الدولة اليمنية لتنمية المجتمع الريفي وتطويره.

2 ـ دوافع اختيار موضوع الدراسة: تم اختيارنا لموضوع تحولات السكن الريفي بقرى عزلة شاكر وآفاق التنمية، كون السكن يعتبر ضرورة حيوية بالنسبة للأفراد والأسر، باعتباره يشبع حاجة مرتبطة بحياة الفرد وبقائه، كحاجته إلى الغذاء وإلى الملبس أي ضرورة حيوية وبيولوجية لا يمكن للإنسان أن يتخلى عنها أو نعيش بدونها.

الرغبة الذاتية نظرا لحساسية الموضوع باعتباره يشكل موضوع الساعة في اهتمامات الباحثين والدارسين، لأن قضية تحولات السكن، ترتبط بحياتنا اليومية الأمر الذي يشجعني علىالإسهام في كشف بعض جوانب هذه الإشكالية، وكذلك أهمية المنطقة الريفية نفسها المتمثلة بعزلة شاكر من جهة، ومن ناحية أخرى تبرز

النقائص التي تعرفها المنطقة في مجال توزيع الخدمات المرافقة للسكن والبنية التحتية التي تحتاجها المنطقة، فيمكن تحديد مدى كفاية وكفاءة الخدمات العامة التي تقدمها الدولة للسكان.

3. مشكلة البحث: إن عزلة شاكر على غرار باقي العزل الريفية بمديرية أرحب، بل وعلى الصعيد الوطني ككل، شهدت وتشهد تحولات مجالية مهمة على مستوى السكن، هذه الأخيرة كانت لها أبعاد واضحة ليس فقط على مستوى السكن، وإنما كذلك على مستوى خصوصياته ومميزاته العامة.

فالسكن الريفي في المنطقة لم يعرف تحولات نوعية بعد الستينيات من القرن العشرين سواء من حيث عمارته أو بنياته وتجهيزاته رغم الاستقرار القديم للإنسان، لكن منذ سنوات التسعينيات من القرن العشرين عرف السكن الريفي في عزلة شاكر تطورات مهمة شبيهة بتلك التي عرفتها الحواضر، وبالتالي عرف هذا السكن تغيرات أبعدت العديد من المرافق التي كانت تميز السكن الريفي لتخلق مرافق جديدة تتماشى مع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لسكان المنطقة.

ومن هذا المنطلق أمكن بلورة الإشكالات المحورية التي تدور حولها الدراسة هذه فتحددت في الإجابة عن بعض التساؤلات التالية:

1. ماهي أبرز السمات والخصائص التي ميزت بنية السكن الريفي القديم في قرى عزلة شاكر؟
2. ما هي العناصر الفاعلة التي أسهمت في تحول السكن الريفي وتنوع أشكاله؟
3. ما هي اشكال وأنواع التحولات التي مست السكن الريفي ووظائفه؟
4. وماهي آفاق التنمية المحلية المنشودة في المنطقة؟

4. أهداف البحث: إنّ لكل دراسة هدف أو غرض يجعلها ذات قيمة علمية، والهدف من الدراسة يفهم عادة على أنّه السبب الذي من أجله قام الباحث بإعداد هذه الدراسة والبحث العلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية، ومن أهداف هذه الدراسة ما يلي:

1. تحليل أهم السمات التي مست بنية السكن الريفي القديم في منطقة الدراسة.
2. - التعرف على أهم العوامل التي أسهمت في تحول السكن وتنوع أشكاله في منطقة الدراسة.
3. - رصد أهم أشكال وأنواع التحولات التي مست السكن ووظائفة في منطقة الدراسة.
4. تسليط الضوء على آفاق التنمية المحلية في منطقة الدراسة.

5ـ منهجية الدراسة: مناهج البحث من الأدوات التي تجعل من المادة العلمية متحدة وموضوعية (□). فالمناهج العلمية بمثابة نسق من القواعد والإجراءات الواضحة، والتي يستخدمها الباحث من أجل الوصول إلى نتائج علمية وواقعية قدر الإمكان، غير أن اختيار مناهج البحث والأدوات الملائمة كثيرا ما يكون استجابة

[1] ـ ريحي مصطفي عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج و أساليب البحث العلمي، دار صفاء، عمان، ط1، 2000 ص:33.

لطبيعة المشكلة، وكذا إمكانيات الباحث المتوفرة (□). وبعد مطالعة المشكلة، وذلك من خلال الاطلاع على أدبيات وواقع التحولات السكنية في قرى عزلة شاكر وما تطرحه من صعوبة وارتباط الريفيين بهذا المجال المعني بالدراسة، لذا توجب علينا أن نحدد المنهج والأدوات في هذه المرحلة من البحث.

. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من أجل إعطاء أوصاف على درجة كبيرة من الدقة العلمية، بإعتبار أن هذا المنهج بوسائله التحليلية والإحصائية كفيل بإعطاء صورة عن ثبات النتائج ومدى دقتها (بر). وهذا بدوره يساعد على دقة وصف الظواهر المدروسة، كما تم استخدام نظام pss في تحليل الاستبانة واستخراج الجدول، وكذلك استخدام نظام gic في تصميم وعمل الخرائط المعبرة.

كما اعتمدنا على المنهج النظري من أجل توصيف أكثر دقة للظاهرات التنموية بعلاقاتها المكانية المختلفة وتحديد خصائصها والكشف عن بعض ارتباطاتها الغامضة (تر). ويستعين المنهج النظري في دراسته لجغرافية التنمية بأدوات مثل النماذج، بالاضافة الي الاستقراء، والاستنباط، فضلا عن أخذه ببعض المفاهيم العلمية مثل المجال الجغرافي.

. المصادر الإحصائية والتي تتوفر لدى الجهات الحكومية خاصة الجهاز المركزي للإحصاء، والمجلس المحلى لمديرية أرحب.

ـ المصادر المكتبية، وتشمل مجموعة الكتب والأبحاث والتقارير المختلفة التي لها علاقة بموضوع دراسة التحولات السكانية.

. اعتمد البحث على توزيع الاستبانة على كل قرى العزلة فيما يخص المهن الممارسة وتم اختيار عينة عشوائية بلغت 10٪ من كل قرية.

ـ اعتمد البحث على حصر كل المساكن بقرى العزلة وتصنيفها، وكذلك حصر الأراضي الزراعية المستصلحة لزراعة القات والآبار الارتوازية، وكذلك الاعتماد على الملاحظة والمعاينة والقياس والوصف والتوطين، والتحقيقات والصور المعبرة.

6. هيكلة البحث: يتضمن البحث أربعة محاور أساسية: أستهل المحور الأول بتحليل بنية السكن الريفي القديم في قرى عزلة شاكر، وتضمن المحور الثاني العوامل التي أسهمت في تحول السكن وتنوع أشكاله، أما المحور

[1] ـ محمد شفيق، البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1998، ص: 55.

[2] - Jean-Louis Loubet del Bayle, «Introduction aux méthodes des sciences sociales»,Nouvelle édition augmentée, éd Privat, (1986), p. 210.

[3] ـ حمد عبد هلا اللحلح ، مصطفى محمود أبوبكر ، البحث العلمً تعرٌفه – خطواته – مناهجه – المفاهٌم الإحصائية، الدار الجامعية 2001-2002 ، ص 23.

الثالث فتطرق الى أشكال وأنواع التحولات التي مست السكن الريفي ووظائفه، وقد ختمنا بحثنا بالمحور الرابع المتضمن آفاق التنمية المحلية.

7ـ الموقع الجغرافي والإداري لمنطقه البحث: تقع عزلة شاكر جنوب مديرية أرحب، يحدها من الشمال عزلة بيت مران ومن الشرق عزلة زندان، وعزلتي الثلث وهزم من الغرب، وعزلة شعب وجبل الصمع من الجنوب الغربي، وذلك بين دائرتي عرض 75، 15 ، 01، 15 ˚ شمال خط الاستواء، وخطي طول 44,33° ، 15,02° شرق خط جرينتش، وتشغل مساحة قدرها 74 كلم وتعد مُجمل أراضي العزلة من الناحية الإدارية تابعة لمديرية أرحب البالغة 15 عزلة كما في الخريطة رقم (1)، والتي بدورها تابعة لمحافظة صنعاءكما في الخريطة رقم (2).

خريطة رقم (1): الموقع الجغرافي لمجال الدراسة داخل مديرية أرحب.

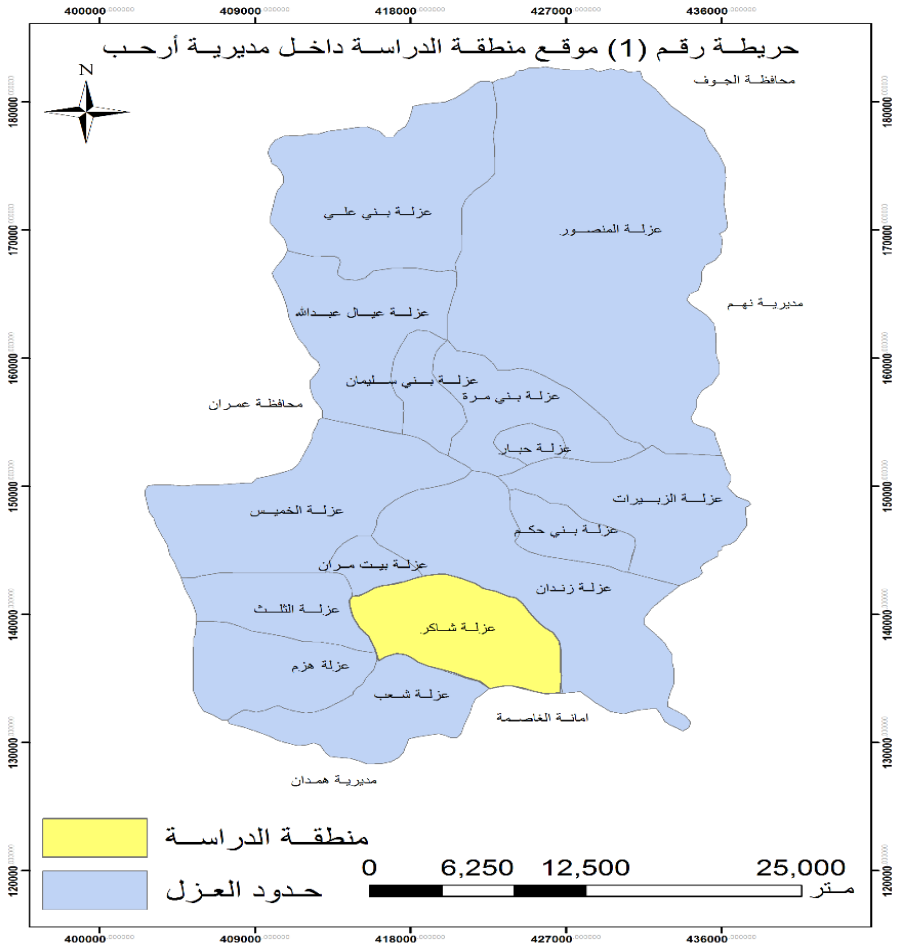

المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة مديرية أرحب الإدارية.

خريطة رقم(2): الموقع الجغرافي لمجال الدراسة داخل اليمن.

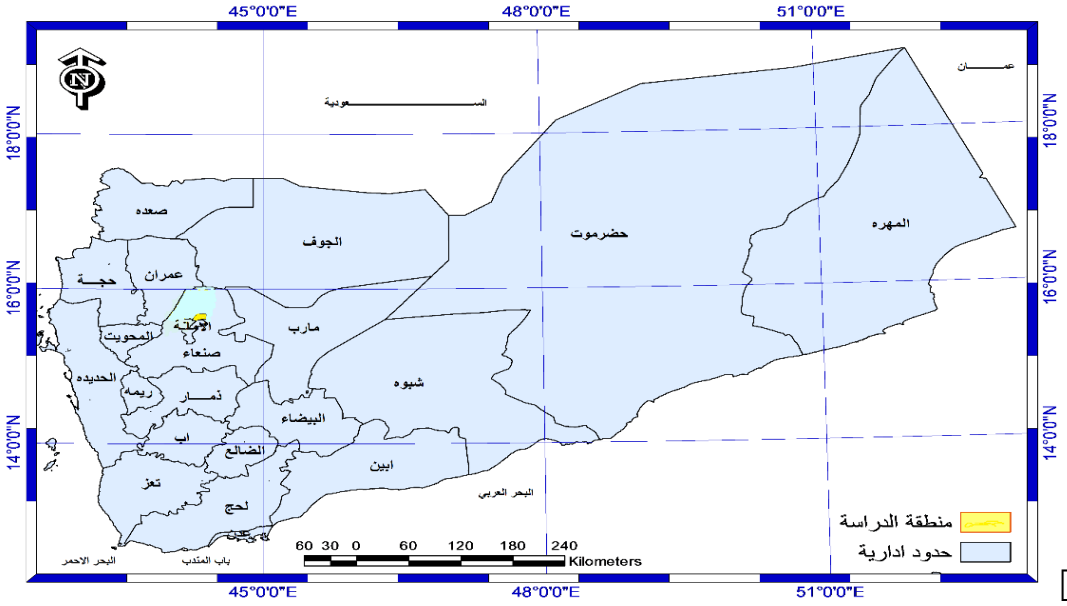

المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة اليمن الادارية.

1. بنية السكن الريفي القديم في قرى عزلة شاكر:

شكلت ندرة الأرض والمياه والتجاذب العرقي وعدم توفر الأمن كلها عوامل دعت إلى التجمع السكني وأرغمت السكان على العيش مجتمعين قديماً في المجتمعات العربية (□). فنجد سكان عزلة شاكر كانوا يشيدون مساكنهم في قرى متجمعة، وغير ملتصقة المساكن، تفصلها شوارع ضيقة ولإن النظام الاجتماعي السائد أنذاك لم يكن يسمح بتشتت المساكن والعزلة الفردية، لذلك نجد أن السكان كانوا يبنون مساكنهم في القرى بشكل متقارب وذلك للدفاع عن أنفسهم (بر))[1]. اتسمت المساكن بالبساطة ولم يعرفوا الرفاهية ولا المباني الحديثة إلا بعد تطور زراعة شجرة القات في التسعينيات من القرن العشرين.

1. خصائص السكن الريفي القديم في قرى عزلة شاكر:

[1] - Heinemeyer, et autres, Partir pour rester, incidences de l"emigration ouvriere a la compagne marocaine , 1977, p. 33

[2] - ضرغام العبيدي – أثر السياسة على الفكر المعماري – مجلة الهندسة العدد١، 2001، ص 9.

في هذه الفقره سوف نتناول السكن الريفي القديم في قرى عزلة شاكر سواءً من حيث موقعه أو مواد بنائه وعدد طوابقه وتخصصها وتجهيزاته.

1. 1 . موقع السكن الريفي ومواد بنائه:

إن التوطن البشرية في أغلب دول العالم تتميز باختلاف مواقعها ولعل أسباب هذا التميز يمكن تلخيصه في الخصائص الامنية والاجتماعية (□). فقد عكس الواقع الأمني والاجتماعي، للسكان في قرى عزلة شاكر موقع المسكن، فكانت نظم المباني في القرى المقامة على المنحدرات الجبلية بطريقة متوازية ومصفوفة بجانب بعضها، ويعكس شكلها وتخطيطها العمراني أحد الأساليب التي لجأ إليها السكان للدفاع عن قراهم ومساكنهم وأنفسهم بسبب الحروب القبلية وما يرافقها من أعمال السلب والنهب في تلك الفترة وضعف الدولة (بر). كذلك نجد أن النسيج العمراني كان يأخذ الشكل الدائري حيث تسكن الأسرة المنتمية لعائلة وأحدة لها فتحة وأحدة تمثل مدخلاً عاماً للعائلة إلى مساكنهم وفي بعضها يتم بناء حائط مستدير يحيط بجميع مساكن العائلة وتكون له بوابة تفتح صباحاً وتغلق في المساء لتوفير الحماية للسكان.

2.1. طبيعة مواد البناء:

أثرت العوامل الطبيعية الجغرافية للمنطقة، على البنية العمرانية السكنية ومرافقها فكانت مواد بناء المساكن تختلف من قرية إلى أخرى بسبب العوامل الطبيعية منها التضاريس (تر). وطبيعة المواد الخام المستعملة في البناء وقربها، ويمكن تقسيم قرى المنطقة إلى قسمين حسب طبيعة مواد البناء: -

. القسم الأول : القرى الواقعة على السلسلة الجبلية الشمالية للمنطقة، والتي تضم الجزء الأكبر من القرى وهي (جحفل، بوسان، بيت العجل والقرماني وبيت الموس، بيت المهدي، بيت خيران، الجنادبة) وبنيت المساكن فيها بالحجارة البيضاء المتخذة من تلك السلسلة الجبلية، الصورة رقم (1).

. القسم الثاني ويضم القرى الواقعة وسط المنطقة فوق المنطقة البركانية وهي (وادي دغيش، الابوة، المكاريب، درب عبيد، بيت سوى) وبنيت المساكن في تلك القرى بالحجر الأسود) لتوفر تلك الأحجار بالقرب منها، الصورة رقم (2).

كما نجد أن للقرى إرتباطاً قوياً مع الوسط الطبيعي فكانت القرى يتم تشييدها على سفوح الجبال والهضاب القريبة من الأراضي الزراعية حفاظاً على تلك الأراضي وحماية مساكنهم من أخطار السيول والفيضانات والاستفادة من أحجار الجبال لبناء المساكن.

[1] - RAPOPORT, Amos. House Form and culture, Englewood cliffs, New Jersey: Prentice Hall, 1969, P.74.
5- Christian Darles: L'architecture civile à Shabwa Geuthner, Paris, 1991, p. 77 ISSN 0039-7946
[3] - عبد الحميد ديلمي، دراسة في العمران والسكن والاسكان، مخبر الأنسان والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلية. 1999م ص 24.

1. 3. حجم المسكن وشكلة: أثرت العوامل الاجتماعية والاقتصادية على عملية بناء المساكن وطريقة التحسين وعدد طوابقه وحجمه، ويتوقف هذا الاختلاف نتيجة للحالة المادية للسكان وحجم الحيازة الزراعية والثروة الحيوانية، فأصحاب المساكن الذين يملكون حيازة زراعية كبيرة وكذلك ثروة حيوانية فكانوا يبنون مساكنهم كبيرة ومتعددة الطوابق يطلق عليها أسم (الدار)، الصورة رقم (3)، أما أصحاب الحيازة الزراعية الصغيرة والثروة الحيوانية الضعيفة فنجد أن مساكنهم كانت صغيرة وتصل إلى دورين في أغلبها، وتدني جودة البناء ويطلق عليها أسم (البيت)، الصورة رقم (4).لذلك نجد أن حجم المسكن وشكلة يتأثر بنوع الحياة المعيشية السائدة وحجم الحيازة الزراعية(□).

الصورة رقم (1) اللون الاسود لأحجار البناء. الصورة رقم (2) اللون الأبيض لأحجار البناء.

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

[1] - AIT HAMZA.M, : Mobilité socio-spatial et développement local au sud de l'atlas (Dades Todgha). Thèse d'état (géographie social). F.L.S.H, Rabat.1999. p. 289.

الصورة رقم (3) شكل الدار. الصورة رقم (4) شكل البيت.

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

1. 4. طريقة البناء:

يتم بناء المساكن في المنطقة بطرق يدوية محضة حيث يبدأ بتسوية موضع المسكن وذلك بحفر الأساس في المكان اللين يصل إلى متر تقريباً، ثم توضع بداخله الحجارة الكبيرة والتي تجلب من الجبال والأودية القريبة من المسكن، ثم تشيد فوقها جدران البيت ويختلف سمك الجدران حسب حجم المسكن وعدد طوابقه، ويرتفع الجدار عادة إلى ثلاثة امتار للطابق الأرضي واقل من ذلك لبقية الطوابق، وكان يتم البناء بوجهين خارجي وتكون الأحجار متساوية ومهذبة كي تعطي للشكل الخارجي جمال ومنظر جيد، وهناك اختلاف ظاهر بين مسكن وآخر من حيث نوعية الأحجار وتهذيبها (□) . وداخلي ويسمي المثني ويتم بنائها بالأحجار والطين كي يتماسك الجدار الخلفي.

[1] - خالد الضبابي، العمارة في اليمن (حضارة عريقة ومعالم آسرة)، مجلة السياحة الإسلامية، العدد 12، يوليو أغسطس، 2004م، ص 27.

أما سقف المسكن فكانت تستعمل فيه جذوع الأشجار المتوفرة بالبيئة المحلية كالأثل والطلح والعلب، كما أن السقف يتشكل من الأعمدة الخشبية النحيفة ويتم رصها على السقف وتغطى بالطين اللين ومن ثم التراب وعادةً ما يكون مائلا قليل لخروج مياه الأمطار، وتغطى جدران الغرف بمادة الطين المخلوط بالتبن.

1. 5. مكونات المسكن وتخصيصها:

يتكون المسكن القديم (الدار) في قرى عزلة شاكر من ثلاثة إلى أربعه طوابق وفيه تخصص الأدوار منها الدور السفلي كحظيرة للماشية وتخزين الأخشاب و الحبوب وغرفة مطحنة الحبوب، ولذلك فهو يخلو من النوافذ فيما عدا بعض الفتحات الصغيرة لغرض الإضاءة والتهوية وفي الدور الثاني نجد فيه غرف الأسرة الأساسية، وفي الدور الثالث نجد المخزن و المطهار ويستخدم للاستحمام فقط وكذلك المطبخ وغالبا يزود الدور الذي يوجد به بفناء علوي محاط بأسوار حجر عالية لتتمكن النساء من مزاولة أعمال الغسيل وغيرها مع التمتع بالشمس والهواء دون أن يراهن أحد من الطريق أو المساكن المجاورة. أما الدور الأخير فيوجد به المفرج لإستقبال الضيوف والأصدقاء، وكان هذا المسكن يضم أسر كبيرة كالجد والأبناء وأبناء الأبناء. كما نجد في الدور أن عدد الغرف كبيرة تبعاً لحجم الأسرة وكانت نوافذها ضيقة، أما المرافق الصحية وخاصة بيوت الخلاء فكانت غير موجودة ولم تستخدم في المساكن إلا حديثاً.

نتيجة لإستخدام الحائط الحجري والطبقات السميكة من الطين على جدران الغرف من الداخل يتمتع المنزل بعزل حراري جيد لا يشعر فيه بفارق درجات الحرارة فيما بين الظهر ومنتصف الليل. ويتم عمل تهوية مستمرة في بئر السلم والممرات، عن طريق عمل ملاقف تهوية (تبريد) أعلى بئر السلم تسمح بدخول الهواء البارد، ويمكن إغلاقها بواسطة كواسر خشبية لمنع دخول الرياح والأتربة، كما كانت توجد فتحات أخرى بالحائط عند بئر السلم، تسمح بمشاهدة الصاعد على السلم دون أن يجرح خصوصية أهل المنزل، وكانت هذه الفتحات تستعمل كوسيلة لتأمين المنزل عند التعرض للأخطار الخارجية عن طريق مراقبة التحكم في حركة الصعود على السلم (□).

أما المساكن ذات الطابقين فيخصص الدور السفلي حظيرة للماشية والأدوات الزراعية والآخر للأسرة بمختلف استخداماتها، ويضم ثلاث إلى أربع غرف وبأبعاد صغيرة وضيقة. وتزود المنازل بنوافذ ضيقة وصغيرة

[1] - عاطف عبد العزيز، تنوع الأنماط المعمارية في اليمن، مجلة عالم البناء، العدد 113، 1990م، ص 21.

للغرف من الداخل تطل على "الحوش وتعتبر واجهات المباني السكنية واجهات بسيطة تنتظم عناصرها بنظام واضح وبسيط (□).

1. 6. تجهيزات المسكن:

وفيما يتعلق بالتجهيزات المنزلية فكلها من المصنوعات الريفية والمشغولات اليدوية كالخطة والفرش المصنوعة من جلود الدواب وأوبارها وأصوافها، والفراد المصنوعة من صوف الأغنام، والمواعين والأواني الفخارية والخزفية والخشبية والنحاسية (بر). وعلى سبيل المثال لا الحصر فلم يكن وجود لتناور وأسطوانات ومواقد الغاز، إذ كان وقود نارها احتطاب ما يبس من أشجار سهولها والجبال، وكانت التناوير الريفية مما اشتهر السكان بإنتاجها في الريف كأشبه بالأواني الفخارية التي تفننوا في صناعتها بأحجام ومقاسات مختلفة تلبية لاحتياجات المطبخ الريفي، بالإضافة إلى أواني النحت، وتلك التي تصنع من تجاويف الأشجار.

π. العوامل التي ساهمت في تحول السكن وتنوع أشكاله في قرى عزلة شاكر.

أصبحت ظاهرة التحولات السكنية في الأرياف تستقطب انتباه العديد من المهتمين والباحثين (تر). وقد خضع تحول السكن وتنوع أشكاله بمجال الدراسة نتيجة لتظافر وتأثير عوامل كثيرة تفاعلت فيما بينها لتفكيك البنى السكنية التقليدية منها:.

1.1. النمو السكاني المتزايد والمستمر:

عرف ساكني قرى عزلة شاكر على غرار باقي الأرياف اليمنية منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، نمواً سكانياً سريعاً، فمن خلال الجدول رقم (1)، نجد أن عدد سكان قرى العزلة بلغ 14335نسمةحسب إحصاء 2014م هؤلاء السكان يمثلون 10,23٪ من مجموع سكان مديرية أرحب، بعد أن كان عدد السكان يمثل 8568 نسمة حسب إحصاء 2004م، بمعدل نمو بلغ 6,73٪ كل عام، هذه الساكنة تمتاز بكثافة مرتفعة نظراً لصغر مساحة المجال الجغرافي للعزلة البالغة 74كلم2، الخريطة رقم (3).

الجدول رقم (1): تطور نمو السكان بعزلة شاكر للفترة 1994 – 2014

السنوات	1994	2004	2014
عدد السكان	4129	8568	14335

[1] - منى سراج الدين وآخرون، التطور الاقتصادي والتغير المعماري، (جائزة الأغا خان للعمارة)، ندوة الحداثة والتراث، صنعاء، 1983م، ص 82.

[2] - محي الدين سلقيني، العمارة والبيئة في اليمن، دار قابس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994م، ص 149.

[3] - عبد الحميد الشقة، التحولات الجغرافية بساحل مضيق جبل طارق (ما بين طنجة والقصر الصغير) بحث لنيل الإجازة في الجغرافيا، كلية الآداب تطوان 1990م، ص 77.

عدد الأسر	394	927	1900
الكثافة (ن / كلم2)	58,98	122.4	204.78

المصدر: كتاب الإحصاء السكاني لسنوات الفترة.

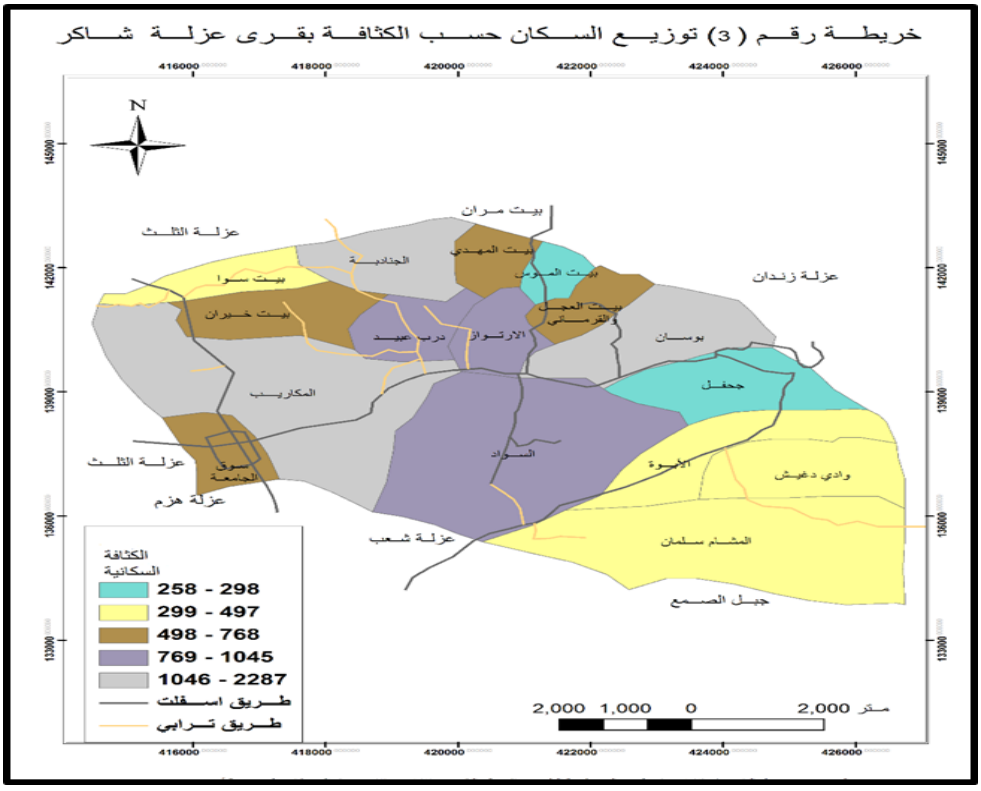

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة مديرية أرحب الإدارية والجدول رقم (2).

يعد التوافد السكاني عاملاً رئيسياً في نمو وارتفاع عدد السكان بقرى عزلة شاكر، إلا أن ذلك يقتصر على القرى التي تستقر بها تيارات المتوافدين مثل (سوق الجامعة والمشام ووادي دغيش وجحفل السواد والارتواز)، بينما تعتمد القرى الأخرى في نمو سكانها على الزيادة الطبيعية، نتجه تحسن الوضع المعيشي والصحي. الجدول رقم (2) والخريطة رقم (4).

الجدول : رقم (2) توزيع السكان والأسر في عزلة شاكر عام 2014م.

اسم القرية	عدد الأسر	عدد السكان / نسمة
بيت سواء	55	400
المكاريب	229	1898
السواد	121	1045
المشام سلمان	58	497
الجنادبه	293	2287
بوسان	299	2221
درب عبيد	251	1000
بيت المهدي	91	648
بيت العجل والقرماني	90	768
بيت الموس	45	298
الارتواز	109	902
جحفل	22	258
وادي دغيش	55	459
الابوه	59	489
بيت خيران	60	598
سوق الجامعة	63	567
المجموع	1900	14335

المصدر: كتاب الاحصاء لعام 2014م.

من خلال الجدول رقم (2)، نلاحظ مدى التفاوت الذي تعرفه قرى العزلة على مستوى توزيع السكان وكذلك الأسر، فنجد أن سكان العزلة بلغ 14335نسمة ويتوزعون على 1900 أسرة عام 2014م، أغلب السكان يتركز بقرى بوسان والمكاريب والجنادبة والسواد وذلك ما توضحه الخريطة رقم (4).

وبحكم انتمائنا للمنطقة ومعرفتنا بها كما سبقت الإشارة نجد أن قرى العزلة تنقسم إلى قسمين من حيث نمو السكان فالقسم الأول يضم القرى القديمة، (كالمكاريب و درب عبيد و الجنادبة و بيت سوى و بيت

خيران وبيت الموس وبيت العجل والقرماني وبيت المهدي و الابوة وبوسان)، هذه القرى تعرف نمواً سكانياً نتيجة الزيادة الطبيعية.

اما القسم الثاني فيضم القرى الجديدة أو المستحدثة التي استفادت من تيارات الهجرة اليها من قرى العزلة المحيطة بها وبعض عزل المديرية والزيادة الطبيعية، فنجد قرى (السواد وسوق الجامعة والارتواز والمشام ووادي دغيش وجحفل)، فأغلب الوافدين على تلك القرى يستقرون داخل القرى وكذلك عند المسالك الطرقية المؤدية إليها فوق أراضي زراعية هي في الغالب في ملكيتهم حيث والأراضي الزراعية هي مختلطة بينهم وبين سكان تلك القرى، كما نجد أن نقطة الاستقرار الحديثة النشأة هذه أغلبها ظهرت منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين إلى تجمعات سكانية كبيرة تأوي عشرات الأسر ومئات السكان، وبفضل هذا التوافد السكاني ظهرت هذه التجمعات السكانية وشهدت هذه القرى نمواً سكانياً مهما ، هذا التزايد السكاني والاستقرار السكاني وخاصة منذ التسعينيات من القرن العشرين انعكس على مشهد هذا المجال الجغرافي وخاصة على مستوى تطور السكن الريفي الحديث في المنطقة.

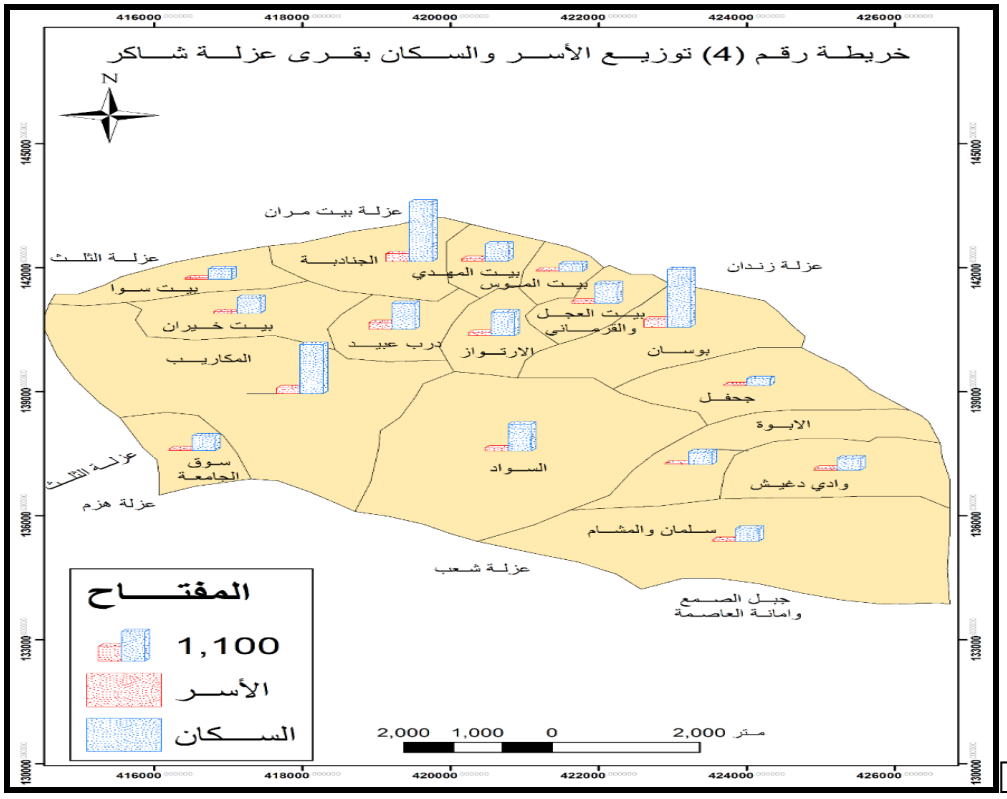

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة مديرية أرحب الادارية والجدول رقم (2).

1. 2. التزايد المستمر للسكان الممارسين لنشاط زراعة شجرة القات:

يشكل الاتجاه المتزايد لسكان قرى عزلة شاكر نحو الاشتغال بالقطاع الزراعي خاصة بزراعة شجرة القات المدر للدخل الذي يمثل أحد المؤشرات الرئيسية للاقتصاد في المنطقة والعوامل المساعدة على تحول السكن بهذه القرى الريفية وانتشار أشكال متنوعة من السكن الريفي بها.

جدول رقم (3) توزيع سكان قرى عزلة شاكر حسب القطاعات المهنية.

اسم القرية	الزراعة	بناء	بيع الأحجار	تجارة	خدمات وإدارة	أخرى	المجموع ٪
بيت سواء	79,51	1,19	-	2,28	5,47	11,55	100
المكاريب	86,03	3,27	2,45	3	4,92	12,32	100
السواد	77,26	2,26	3,17	3,15	5,22	8,94	100
المشام سلمان	70,32	1,69	3,77	3,66	2,34	18,22	100
الجنادبه	72,06	4,20	4,08	8,28	10,39	9,27	100
بوسان	70,32	2,24	4,36	3,33	11.87	7,86	100
درب عبيد	76,96	4,17	6,95	2,11	4,38	5,43	100
بيت المهدي	74,47	1,47	4,39	1,84	4,86	11,98	100
بيت العجل والقرماني	81,73	1,67	2,44	0,99	3,32	9,85	100
بيت الموس	78,91	-	1,70	2,47	4,37	12,55	100
الارتواز	74,25	1,76	0,99	2,83	5,19	14,98	100
جحفل	78,97	2,46	3,99	3,76	2,85	7,97	100
وادي دغيش	82,39	.	1,67	2,68	2,68	10,58	100
الابوه	82,05	.	2,68	1,89	1,89	11,49	100
بيت خيران	78,24	2,57	3,56	4,43	4,43	6,77	100
سوق الجامعة	.	.	.	100	.	.	100

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

من خلال الجدول رقم (3)، نجد ان النشاط الزراعي يشغل أكثر من 75٪ من سكان قرى العزلة وخاصة زراعة شجرة القات المدر للدخل، أما القطاعات المهنية الأخرى فلا تشغل إلا نسبة ضعيفة تختلف من قرية إلى أخرى، وفي الغالب أن هؤلاء يبحثون عن أنشطة بديلة نتيجة تفتيت الملكية الزراعية بين الورثة فهم يحصلون على استغلاليات زراعية قليلة وضعيفة تنتشر بعضها فوق منحدرات وعرة وذات تربة فقيرة، وبالتالي لا تكفي لسد حاجيات الأسر، لذلك نجدهم يبحثون عن أنشطة بديلة كالتجارة والخدمات.

كما نجد أن اقتصاد المنطقة قائم أساساً على الزراعة وبعض الأنشطة الأخرى، تحتل فيها الزراعة المطرية مكانه مهمة مقارنة مع باقي الأنشطة السائدة بالمجال فنجد أكثر 75٪ من السكان يمارسون هذا النشاط كما سبق الإشارة، وحسب التعداد العام بلغت مساحة الأراضي الزراعية في المنطقة 4220 هكتار، هذه الأنشطة كانت تقتصر على الزراعات المعاشية وخاصة منها الحبوب بمختلف أنواعها، وكذا بعض غرسات أشجار العنب وبعض الفواكه التي تتمركز في الأودية التي تتوفر فيها التربة الخصبة وقرب المجاري المائية ومنابع العيون، هذه الأراضي الزراعية المطرية عرفت تراجعاً مستمراً بسبب توالي سنوات الجفاف، و تحويلها إلى زراعة مسقية لشجرة القات، وما يثير الانتباه أن هناك توسعاً كبيراً في إستصلاح أرضي زراعية جديدة لزراعة أشجار القات في كل قرى العزلة ذلك ما يوضحه الجدول التالي.

الجدول رقم (4): تطور أرضي زراعة القات والأبار الارتوازية في المنطقة.

تطور أرضي زراعة القات				الأبار الارتوازية		
السنوات	1994	2004	2016	1994	2004	2016
مساحة الاراضي الزراعية بالهكتار	1272	4220	5754	22	82	112

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

إن نتائج إدخال السقي نتج عنة تكثيف الزراعة وتقلصت المراعي والأراضي المستريحة، ومن خلال الجدول رقم (4)، نجد أن أراضي زراعة القات قد تطورت من 1272 هكتار عام 1994 إلى 4220 هكتار عام 2004 حتى وصلت إلى 5754 هكتار عام 2016، رافقة تطور في حفر الآبار الارتوازية من 22 بئر عام 1994 إلى 112 بئر ارتوازية عام 2016م.

نستنتج من كل ذلك أن زراعة شجرة القات المدرة للدخل أسهمت في توفر تطور حفر الآبار الارتوازية من جهة وفي تطور وتواسع الأراضي الزراعية في المنطقة من جهة أخرى، كما أن إدخال زراعة شجرة القات أسهمت في تغيير النمط الزراعي، ورفع من قيمة المردودية المالية. وتشير بعض الدراسات حول زراعة القات في اليمن إلى

أن عائدات الهكتار الواحد من القات يعادل أربعة أو خمسة أضعاف من بعض المحاصيل الزراعية النقدية كالبن والتبغ والقطن(□). وفي الدراسة الميدانية التي قام بها فريق من الباحثين للمنظمة العربية للتنمية الزراعية في الوطن العربي، أظهرت نتائجها أن عائدات الهكتار الواحد من القات يصل إلى(12,740) دولارا على أساس أن ربطة القات يتراوح ثمنها بين 20ريال و100 ريال يمني (بر). وفي دراسة أخرى أجريت عام 1980 قدرت كمية عائدات القات بحوالي (10,692,000,000) ريال يمني أي ما يعادل (2,34,000) دولار(تر). وحسب الجهاز المركزي للتخطيط فإن مساهمة القطاع الزراعي في الناتج الإجمالي عام 1981 بنحو 29٪ في حين لو أضيفت قيمة القات في الناتج الزراعي الإجمالي المحلي لنفس العام والبالغة 14,976 مليون ريال(ير). كما أن زراعة شجرة القات قد أسهمت في تحسن الوضع المعيشي والاقتصادي وساهم في الاستثمارات ووفر فرص عمل مهمة حيث أن القات يساهم بنسبة 33٪ من إجمالي الناتج الزراعي و7,5٪ من إجمالي الناتج المحلي خلال الفترة 1990 – 2000م ولو نظرنا إلى نسبة مساهمة البترول والقات في نفس الفترة لوجدنا أن القات أسهم بنسبة 54٪ من قيمة إسهام البترول (سم). وبالتالي نجد أن للقات دوراً كبيراً في الاقتصاد الوطني وفي تنمية المناطق الريفية انعكس على تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسكنية في المنطقة.

1. 3. انتشار التجهيزات والخدمات وتسرب تدريجي لنمط الحياة الحضرية:

تؤدي البنية التحتيّة ولا سيما الطرق أدواراً أساسية، لولوج أية منطقة من المناطق وكذا تسهيل وتقويّة الحركة داخلها، وبالتالي خلق دينامية وتنمية متعددة المستويات عمرانية واقتصادية (شم).

فقد كانت عزلة شاكر ومديرية أرحب حتى عام 1994م عبارة عن منطقة ريفية معزولة ومهمشة على كافة المستويات فلم تكن تتوفر فيها أية بنية تحتية فالطرق كانت عبارة عن مسالك غير معبّدة وغالبا ما تبقى الساكنة في عزلة تامة خاصة خلال الفترات المطيرة، أما الربط بشبكة الماء الصالح للشرب وشبكة الكهرباء فظل غائباً بقرى العزلة حتى عام 1994م، نفس الوضع ظلت عليه المؤسسات التعليميّة حتى السنوات الأخيرة ضعيفة.

---

[1] ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دراسة استطلاعية لظاهرة القات في اليمن، الخرطوم 1983م، ص 72.
[2] ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية، مرجع سابق ص 72.
[3] ـ عباس فاضل، القات في اليمن، دراسة جغرافية، جامعة الكويت، مطابع الكويت 1983م ص 59.
[4] ـ الجهاز المركزي للتخطيط، كتاب الخطة الخمسية الثالثة، صنعاء 1982م ص 104.
[5] ـ وزارة التخطيط والتنمية والزراعة والري، كتاب مداولات المؤتمر الوطني الأول بشأن القات، صنعاء 2002م ص 130.
[6] ـ موسى كرزازي، جوانب من التحولات الاجتماعية المجالية الحديثة في أرياف سهل الغرب مشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم (28) 1994م ص 46.

وخلاصة القول: إن عزلة شاكر عاشت فيما مضى عزلة تامة على مستوى البنيات التحتية، لدرجة أن مجموعة من كبار السن من سكان المنطقة أطلقوا عليها أسم أرحب المنسية.

لكن منذ عام 1994م عرفت مجموعة من التحولات على مستوى بنياتها التحتية، لكن هذه البنيات لم ترتق بعد إلى المستوى المطلوب وعموماً فإن هذه التحولات أسهمت الطرق بالدرجة الأولى والربط بالماء الصالح للشرب والكهرباء والهاتف، وكذا التجهيزات التعليمية (المدارس . كلية التربية أرحب)، وسوف نحاول توضيح ذلك في النقاط التّالية:

شبكة الطرق:

لقد أدى هذا العنصرالى تحولات مهمة مكنت من فك العزلة على المناطق والقرى التي شملتها هذه الطرقات، فبعد أن كانت كل محاور الطرق بالعزلة عبارة عن مسالك غير معبّدة ظهرت للوجود مسارات طرق معبدة ومسفلتة، والخريطة رقم (5) توضح ذلك.

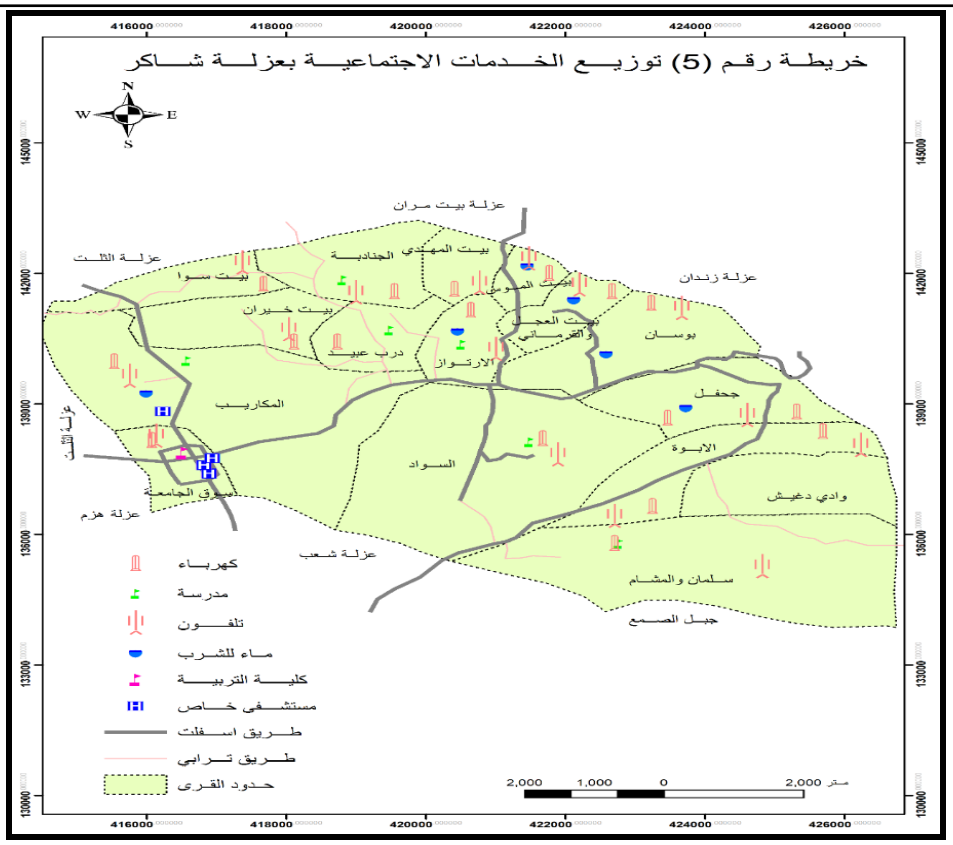

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية 2016.

من خلال الخريطة نجد الطريق الرئيسية الرابطة بين مدينة صنعاء و قرى عزلة شاكر، والطريق الرابطة بين مدينة صنعاء وبعض قرى العزلة المتجهة من جنوب العزلة والمتجهة باتجاه شمال شرق المنطقة، إضافة إلى الطريق الحيوي والمهم المتفرع من سوق الجامعة باتجاه شرق قرى العزلة والواصل إلى طريق مارب الجوف بمديرية نهم، وكذلك مجموعة من الطرق الفرعية داخل العزلة، مما ساعد سكان القرى على التنقل السريع، بحثاً عن العمل أو لقضاء بعض الخدمات، أو لتسويق منتجاتهم الزراعية، وتصريف بعض الموارد الطبيعية كالحجارة، فظلاً عن ذلك فقد سمح هذا التردد بالاحتكاك عن قرب بنمط الحياة الحضرية ومنها السكن، مما انعكس على تطور السكن الريفي بالمنطقة.

- الربط بالكهرباء والهاتف والماء الصالح للشرب:

إن قرى عزلة شاكر استفادت من برنامج الكهرباء الريفية بدءاً من عام 1994م ومنذ ذلك الحين تمت تغطيّة كل قرى العزلة باستثناء قرية السواد فقد استفادت من الكهرباء عام 2002م وكذلك شبكة الهاتف فقد تم تغطية كل قرى العزلة منذ عام 2004م، أما بخصوص الربط بشبكة الماء الصالح للشرب فإن ما يقارب نصف القرى استفادت بشبكة الماء الصالح للشرب، والخريطة رقم (5) توضح ذلك، كما ان القرى التي لم تستفد من هذه الشبكة فيتم توصيل المياه لها عن طريق السكان وذلك من الآبار الارتوازية التي يتم حفرها لسقي المحاصيل الزراعية فحسب الدراسة الميدانية تم إحصاء112بئر ارتوازية في جل قرى العزلة، كذلك تم فتح وإنشاء عدد من المدارس وفتح كلية التربية أرحب التي كان لها الدور الواضح في تنشيط الحركة العمرانية في المنطقة.

ونتيجة لتوفر البنية التحتية وخاصة شبكة الطرق فقد عرفت العزلة تحولات مهمة على مستوى الأنشطة الممارسة بالمجال لهذا التحول كان لابد أن ترافقه تحولات عميقة على مستوى الظروف المعيشية ومن بينها تطور السكن الريفي بمختلف قرى العزلة.

1. 4. القرب من مراكز حضرية مهمة وفعالة:

قرب عزلة شاكر من مدينة صنعاء العاصمة السياسية لليمن والتي تقع على بعد 20كم من المنطقة، والتي لها اشعاع قوي على المنطقة، فالمنطقة تزودها ببعض المنتوجات الزراعية وخاصة شجرة القات، في حين نجد أن مدينة صنعاء تعد من أهم المدن الحضرية القريبة منها فتربطها علاقات عديدة ومتنوعة بالمنطقة، فهي تعد بالنسبة لها مركز استهلاكي لمنتجاتها الزراعية، فهذه المدينة التي يناهز عدد سكانها ثلاثة مليون نسمة حسب إحصاء 2004م، تشهد تحولات، اقتصادية واجتماعية، أمتدت انعكاساتها على محيطها الريفي المجاور بما في ذلك عزلة شاكر بمديرية أرحب، ومن هذا الاشعاع أكسبت مدينة صنعاء عزلة شاكر وظائف جديدة في مجال تطور السكن الريفي وتنوع أشكاله عن طريق احتكاك سكان العزلة بالحياة الحضرية وتزويدها بمواد البناء الحديثة.

كما أن مدينة صنعاء تعتبر بالنسبة لسكان عزلة شاكر قطباً يوفر لهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة بعض فرص العمل، فحسب البحث الميداني الذي أجريناه وجدنا أن 12٪ من سكان قرى العزلة النشطين يعملون بصفة يومية أو دائمة بمدينة صنعاء بمختلف الانشطة وتتلقى منها مواد كثيرة، الشيء الذي سمح بتحسين مستوى عيش السكان في تلك القرى وانعكس بشكل ملحوظاً على مستوى تحسن السكن وتنوع أشكاله في قرى عزلة شاكر عموماً.

1. 5. مجال مرغوب للاستثمار فيه:

يتميز النظام العقاري السائد بقرى عزلة شاكر بتنوع واضح لأنماط الملكية العقارية فهو يتوزع أساساً بين أرضي الملك الخاص والأراضي الموقوفة بأسم المساجد والأعمال الخيرية وأراضي الملك العام لسكان القرية. فأراضي الملكية الخاصة تؤول للأفراد ملكية الحيازة عن طريق الشراء أو الارث أو الوصية (□). كما ان الملكية القبلية السابقة التي كانت تمتلكها القبيلة سواء كانت أرضي زراعية أو مراعي أو مصادر سيول لمياه الأمطار أو محاجر، وتعرف هذه الأراضي بأسم (مراعي و رهاق وسوائح) وهي تتبع القبيلة أو سكان القرية بشكل عام ولا يحدث أن تمتلك ملكية فردية(بر). هذه الأراضي حدث لها تحولات حديثة خاصة منذ سنة 1994م حيث تم تحويلها إلى ملك خاص حسب الرهاق حيث أن كل حيازة زراعية يوجد لها رهاق تصبح ملكاً خاصاً لصاحب الحيازة الزراعية، أما أراضي المراعي والتي لا ترهق للأراضي الزراعية فيتم تقسيمها حسب عدد أفراد القرية البالغين وبذلك أصبحت كل أراضي العزلة ملكاً خاصاً لأفراد القرية و هذه التحولات سهلت بيع الأراضي لغير أبناء العزلة. الجدول رقم (5).

الجدول (5) توزيع السكان الاجانب المستثمرين في عزلة شاكر.

عدد المستثمرين	العدد	النسبة
ارض زراعية	9	4,72
استثمارات تجارية	182	95,28
المجموع	191	٪100

المصدر: الدراسة الميدانية 2016م.

من خلال الجدول رقم (5) نجد ان نسبة الأفراد الأجانب المستثمرين في الأراضي الزراعية في المنطقة بلغت 4,72٪، بينما بلغت نسبة الأفراد الأجانب المستثمرين في التجارة 95,28٪ أغلبها في سوق كلية التربية أرحب.

من العوامل التي جعلت السكان غير المحليين يقبلون على هذا المجال وخاصة على سوق كلية التربية أرحب هو إنشاء وفتح كلية التربية أرحب وموقعة الممتاز على مفترق طرق عزل مديرية أرحب وطريق صنعاء أرحب الجوف وطريق أرحب نهم مارب الجوف وطريق أرحب عمران، وتوفر الخدمات فيه واعتدال المناخ.

[1] ـ فضل ابو غانم ، القبيلة والدولة في اليمن، مطبعة الكتاب العربي دمشق، 1999، 103.
[2] ـ فضل أبو غانم ، البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكتاب العربي، دمشق 1985، ص 112.

وقد برزت أهمية التجارة في المنطقة وخاصة بسوق كلية التربية أرحب بعد التحولات التنموية التي شهدتها المنطقة منذ سنة 1994م، خاصة بعد أن تم إنشاء كلية التربية أرحب وربط المنطقة بالطرق الحديثة، إضافة إلى ذلك تمتع سكان المنطقة بارتفاع المستوى المعيشي، وذلك لان أغلب الساكنين في المنطقة يشتهرون بزراعة شجرة القات والعنب مما در عليهم أرباحاً كثيرة تساعدهم في تنشيط حركة التجارة.

ونتيجة لذلك فقد سهلت هيمنة الملك الخاص عمليات تفويت الأراضي عن طريق البيع والشراء فقد مس البيع للأراضي الموصلية الجيدة والطبوغرافية المناسبة، أي المحاذية والقريبة من طرق المواصلات الرئيسية والطرق المتفرعة داخل العزلة، مما ساهم في استثمارها عن طريق البناء حيث تم إنشاء منازل سكنية تنطبق عليها مواصفات السكن الحضري، إضافة إلى استثمارات اقتصادية متنوعة.

III . أشكال وأنواع التحولات التي مست السكن الريفي ووظائفه:

تمثلت أولى التغيرات التي عرفها قطاع السكن الريفي في قرى عزلة شاكر في تجديد البناء القديم وبناء سكن جديد ثم في تغيير مواضعة وموقعة نحو النزوح إلى الأراضي السهلية حيث توفر ظروف الإيصال والاتصال، نتيجة لعوامل عديدة: أهمها زراعة شجرة القات، والتي كان لها الأثر الكبير في تطور السكن الريفي سواءً من حيث مورفلوجيته أو من حيث تجهيزاته على اختلاف أنواعها وكذلك من حيث وظائفه.

1. أشكال وأنواع التحولات التي مست السكن:

إن العوامل السابقة تفسر لنا الأسباب الحقيقة المساهمة في التحولات السكنية بالمنطقة والتي وكبها تحولات وتغيرات اقتصادية مهمة والتي جاءت موازية للتحولات السكنية فيها، لذلك اتخذ السكن بالمنطقة عدة مظاهر منها:

1. 1. تجديد البناء القديم:

لقد تم في أغلب قرى العزلة هدم بعض المساكن القديمة بشكل كلي أو أجزاء منها المبنية بالحجارة المكتلة بالطين وذات الأسقف الهشة وبناء مكانها مساكن جديدة باستعمال مواد بناء عصرية وصلبة كالياجور والبلك والحجار المنحوتة والأسمنت والأخشاب المستوردة وأحيانا يستعمل الحديد، الجدول رقم (6).

الجدول رقم (6) توزيع السكن الريفي بقرى عزلة شاكر.

اسم القرية	سكن مجدد		سكن جديد		سكن قديم	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
بيت سواء	22	40	24	43,63	9	16,36
المكاريب	54	23,58	151	65,93	24	10,48
المشام	12	20,68	33	56,89	13	22,41
الجنادبه	77	26,27	170	58,02	46	10,69
بوسان	101	33,77	153	51,17	45	15,05
درب عبيد	40	15,93	170	67,72	41	16,33
بيت المهدي	30	32,96	50	54,94	11	12,08
بيت العجل والقرماني	31	34,44	38	42,22	21	23,33
بيت الموس	11	24,44	29	64,44	5	11,11
جحفل	3	13,63	19	86,37	-	-
وادي دغيش	18	32,73	22	40	15	27,27
الابوه	13	22,03	32	54.23	14	25,42
بيت خيران	9	15	41	68,34	10	16,66
السواد	–	–	121	100	–	–
الارتواز	–	–	109	100	–	–
سوق الجامعة	–	–	63	100	–	–
المجموع	421	22,15	1217	64,05	262	13,78

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

من خلال الجدول رقم (6)، نجد أن عدد المساكن المجددة في قرى عزلة شاكر وصل إلى 421 مسكن ومثلت نسبة 22,15٪ من عدد المساكن في العزلة، ويعزى ذلك إلى تطور أوضاع السكان الاقتصادية، حيث أن تجديد السكن قد مس كل قرى عزلة شاكر بنسب متفاوتة وصلت في أعلى نسبة في قرية بيت سوى 40٪ من مجموع المساكن في القرية، تليها قرية بيت العجل والقرماني بنسبة 34,44٪ من مجموع المساكن في القرية، أما أقل قرية فكانت لبيت خيران فقد بلغت نسبة تجديد المساكن فيها 15٪ من مجموع المساكن فيها، وهي أقل نسبة تسجل على مستوى قرى العزلة، أما باقي قرى العزلة فقد مس السكن عملية التجديد بنسب مختلفة.

وقد يشمل تجديد المسكن بأكمله دفعة واحدة أو عبر عدة مراحل حسب وضعية صاحب المسكن المالية. وتكون عملية تجديد البناء لدى الأسر فرصة لإدخال تغيرات جذرية على تصميم المسكن حيث يأخذ نمط جديد مشابه للحياة الحضرية بعيداً عن النمط الريفي، ومن المرافق الأساسية التي يتم الحرص على أن يضمها البناء الجديد هو المرافق الصحية (كالحمام أو المرحاض) والمطبخ وفي نفس الوقت يتم السعي إلى فصل بين غرف النوم وديوان إستقبال الضيوف، وكذلك الفصل بين الغرف المخصصة لأغراض زراعية كالإسطبلات ومخازن المواد الزراعية وفي الغالب يتم بنائها بشكل منفصل عن السكن وقريبة منة، الصورة رقم (5).

1. 2. توسع ونمو القرى ببناء سكن جديد:

بموازاة مع تجديد البناء القديم تشهد قرى العزلة تواسعاً معمارياً ببناء سكن جديد، فالنمو السكاني التي تعرفه هذه القرى بفعل الزيادة الطبيعية والهجرة للسكان، وتشكل أسر جديدة وحرص العديد منها على الاستقلال في مسكن خاص يدفع في اتجاه ظهور مساكن جديدة سواءً بجوار مساكن الأسرة الأصلي أو بمعزل عنها.

ومن خلال الجدول رقم (6)، نجد أن قرى عزلة شاكر تعرف توسعا عمرانياً مهماً عن طريق بناء مساكن جديدة فيها، فقد بلغ عدد المساكن الجديدة 1217 مسكن ومثلت نسبة 64,05٪ من مجموع المنازل في قرى العزلة، حيث نجد أن بناء المساكن الحديثة قد شمل كل قرى العزلة بنسب متفاوتة، بلغت نسبتها 100٪ في كلا من سوق الجامعة والسواد والارتواز، بحكم أن تلك القرى هي بطبيعة الحال قرى جديدة. في حين وصلت نسبة المباني المبنية بطرق عصرية في قرية جحفل 86,37٪ من مجموع المنازل المشيدة حديثاً بها، في حين تقاربت النسبة في قريتي بيت خيران ودرب عبيد 68,34٪ و 67,72٪ على التوالي، في حين توزعت أقل نسبة من المساكن المبنية حديثاً في قرية وادي دغيش40٪ ويرجع ذلك لقلة عدد الأسر فيها.

ويستعمل في بناء السكن الجديدة مواد بناء عصرية وحديثة، مما يجعل البنايات مختلف سواءً على مستوى توسع الغرف أو تصميمها الداخلي أو الخارجي أو على مستوى واجهاتها الخارجية، والتي لا تختلف عن واجهات السكن الحضري ونوافذها عادة ما تكون واسعة وذات أبعاد متناسقة وموحدة وبشرفات في الطوابق العلياء أو المفرج، الصورة رقم (6).

1. 3 . نزوح السكن الريفي إلى المناطق السهلية:

بعد تطور التقنيات وتحسن المستويات المعيشية، بفضل عائدات شجرة القات وتنوع مصادر الدخل، وخاصة منذ منتصف التسعينيات وحتى اليوم أصبح السكن في قرى العزلة يبحث عن حيثيات أخرى تتماشى مع

حاجيات السكان الجديدة، فأصبح السكن يبحث عن الطرق والأماكن السهلية الموصلية والقريبة من مزارعهم وذلك رغبة منهم في بناء سكن لهم قريب من مزارعهم وخاصة مزارع القات التي تحتاج إلى عناية مستمرة، وكذلك قريبة من الطرق لأن السكان لم يعودوا منغلقين على أنفسهم بل تفتحوا أكثر بسبب احتكاكهم بالعالم الخارجي ودخول اقتصاد السوق، هذه الظروف هي التي دفعت السكن إلى تغيير موقعة الأمر الذي جعل القرى وخاصة المرتفعة تعرف نوعاً من الافراغ البشري، وهو ما عبرت عنه بالانزلاق نحو السكن بالسهول والأراضي الزراعية.

ويعبر هذا النوع عن تفكك سكني ناتج عن تحول في الأنظمة الاقتصادية كالارتباط بالسقي أو أنشطة أخرى كالتجارة، ويتمثل هذا السكن في قريتي السواد والإرتواز وسوق كلية التربية أرحب وكذلك السكن المشتت بين مزارع القات وعلى المحاور الطرقية في جل المساحة الجغرافية للعزلة. والخريطة رقم (6) توضح ذلك.

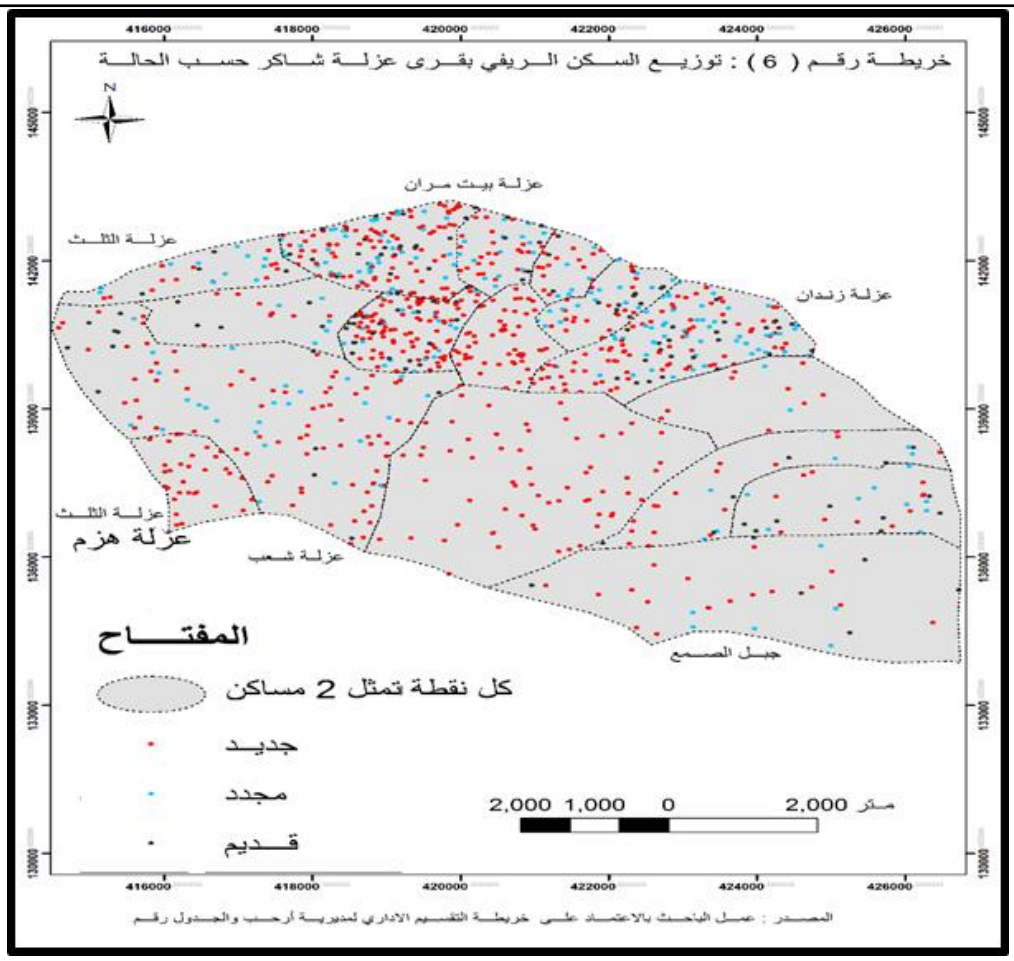

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة مديرية أرحب الإدارية والدراسة الميدانية 2016.

من خلال الخريطة نجد أن السكن الريفي لم يمثل شبكات سكنية تراتبية وذلك بسبب تموضعه الخطي وسط المزارع ويضم معظم مجال الدراسة.

ونتيجة لذلك نجد أن المستوى الكمي لتوزيع السكن الريفي لا يرتبط بالعوامل الطبيعية فقط بل بكثافة السكان والتي تعكس في النهاية درجة السكان والسكن وكذلك بدرجة أستغلال الأراضي الزراعية هو الذي يفسر هذا التركز السكاني اليوم في هذه القرى والتي تعتبر من أكثر مجالات التعمير والتي يمارس سكانها الزراعة المسقية وذلك أن الأهداف الجديدة من استثمار واستغلال الأراضي هو تسويق المنتجات التي تتطلب

إختيار مواقع جديدة للسكن الذي أصبح من الضروري أن يكون على مسافة قريبة جداً من الأراضي الزراعية المسقية والتي تتطلب حضوراً يومياً ومن المسالك والطرق لتسهيل نقل المنتوجات والاتصال بالأسواق.

وما يثير الانتباه أن السكن في المناطق السهلية السالفة الذكر شهد تحولات مهمة تمثلت بالسكن الفاخر أو الفلل، حيث نجد أن السكان يتجهون إلى بناء سكن فاخر نتيجة لتوفر الإمكانيات المادية لديهم العائدة من شجرة القات حيث يتهافتون على انشاء مساكن فاخرة أو استثمارات على المحاور الطرقية وبعض التباب المرتفعة التي تكون ذات مواصلات مقبولة لضمان سهولة الوصول إليها والاستفادة من التجهيزات الأخرى كالكهرباء والمدارس مثلا. الصورتان رقم (7، 8).

الصورة رقم (5) تجديد البناء القديم. الصورة رقم (6) السكن الجديد.

الصورة رقم (7) سكن فاخر(الفلة). الصورة رقم (8) سكن فاخر(الفلة).

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

2 -تلاشي الأدوار القديمة للسكن الريفي في قرى عزلة شاكر:

لقد ترتب عن التغيرات التي مست مورفلوجيه السكن الريفي في المنطقة، تحول في الأدوار والمهام فالسكن لم يعد ذلك المكان الذي يختار المواقع المرتفعة على رؤوس وقمم الجبال بل تغير موقعه نحو السهول والأماكن المنبسطة، وكذلك مست التحولات شكل السكن وحجمه ومواد بنائه فلم يعد السكن الريفي الجديد الذي يأوي الأنسان والحيوان بل استدعى ابعاد العديد من أدوات الاستعمال القديمة والمرافق التي كانت لها علاقة بتربية الماشية، وبالتالي أكتسب السكن الريفي طابعاً حضرياً وتطلب مرافق جديدة تتماشى مع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لساكنيه.

2. 1. موقع السكن الريفي الجديد في قرى عزلة شاكر:

عكس الواقع الأمني والاجتماعي المتطور، موقع السكن الريفي الجديد نتيجة توفر الأمن والحماية فقد تحول إلى المواقع المستوية والمناسبة سواء المساكن المشيدة في القرى الجبلية أو في القرى السهلية، فمن خلال الدراسة الميدانية أتضح أن المساكن تتميز بتوزيع خطي على طرق المواصلات من جهة وتوزيع منفرد ومبعثر بين مزارع القات، الصورة رقم (9).

2. 2. مواد البناء وشكل السكن الريفي الجديد:

كان السكن الريفي القديم يستعمل في بنائه الأحجار المتوفرة والقريبة منة وكانت غير منحوتة وكذلك الطين والخشب المحلى، ونتيجة للتحولات التي مست السكن الريفي الجديد نجد انه يستعمل في بنائه مواد بناء حديثة، منها الحجر الأبيض البلق والحبش المنشور أو المنحوت والبلك والأسمنت والحديد مما يجعل البنايات مختلف سواء على مستوى تصميمها الداخلي أو الخارجي أو على مستوى واجهاتها الخارجية، والتي لا تختلف عن واجهات السكن الحضري ونوافذها عادة ما تكون واسعة وذات أبعاد متناسقة وموحدة وبشرفات في الطوابق العلياء، الجدول رقم (7).

أما نوعية البناء السائد في هذا السكن نجد ازدهار البناء الصلب والحجار المنحوتة مختلفة الألوان وحجم المسكن وعدد طوابقه وتجهيزاته المختلفة، وهذا يعكس المستوى الاقتصادي لأصحابها وطموحهم الشخصي للاندماج في سيرورة العيش الحضري في المجتمع الريفي سواء تعلق الأمر بنوعية السكن أو بتجهيزاته المختلفة.

الجدول رقم (7) توزيع السكن الريفي بقرى عزلة شاكر حسب الحالة.

اسم القرية	سكن صلب		سكن مختلط		سكن شعبي	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
بيت سواء	9	19	24	52,17	22	28,26
المكاريب	40	23,58	151	73,65	39	6,82
المشام سلمان	5	11.11	33	73,33	20	15,55
الجنادبه	46	18,62	170	68,82	35	12,55
بوسان	23	9,05	153	60,23	113	30,70
درب عبيد	11	5,23	170	80,95	70	13,80
بيت المهدي	3	3,75	50	62,5	38	33,75
بيت العجل والقرماني	2	2,89	38	55,07	49	42,02
بيت الموس	4	10	29	72,5	12	17,5
جحفل	3	13,63	19	86,36	-	-
وادي دغيش	1	2,5	22	55	32	42,5
الابوه	3	6,66	32	71,11	24	22,22
بيت خيران	3	6	41	82	16	12
الارتواز	21	19,26	50	45,87	38	34,86
السواد	44	36,36	52	42,97	25	20,66
سوق الجامعة	63	100	–	—	–	—
المجموع	281	11,37	1086	68,69	533	19,93

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

من خلال الجدول رقم (7) نجد أزدهار البناء الصلب حيث وصلت نسبته 14,78٪ من مجموع المساكن في جل قرى العزلة، في حين وصلت نسبة المساكن المختلطة إلى 57,15٪ من مجموع المساكن في قرى العزلة، أما نسبة المساكن الشعبية فوصلت إلى 28,05٪ من مجموع المساكن في قرى العزلة.

أما على مستوى كل قرية فنجد أعلى نسبة المساكن الصلبة في سوق الجامعة إلى 100٪ ويعزى ذلك لكونه مركزاً تجارياً، وقرية السواد وصلت نسبة المساكن الصلبة بها إلى 23.58٪ من مجموع المساكن فيها، وكانت أقل نسبة حصلت عليها قرية وادي دغيش 2,5٪ من مجموع المساكن بها، الخريطة رقم (7).

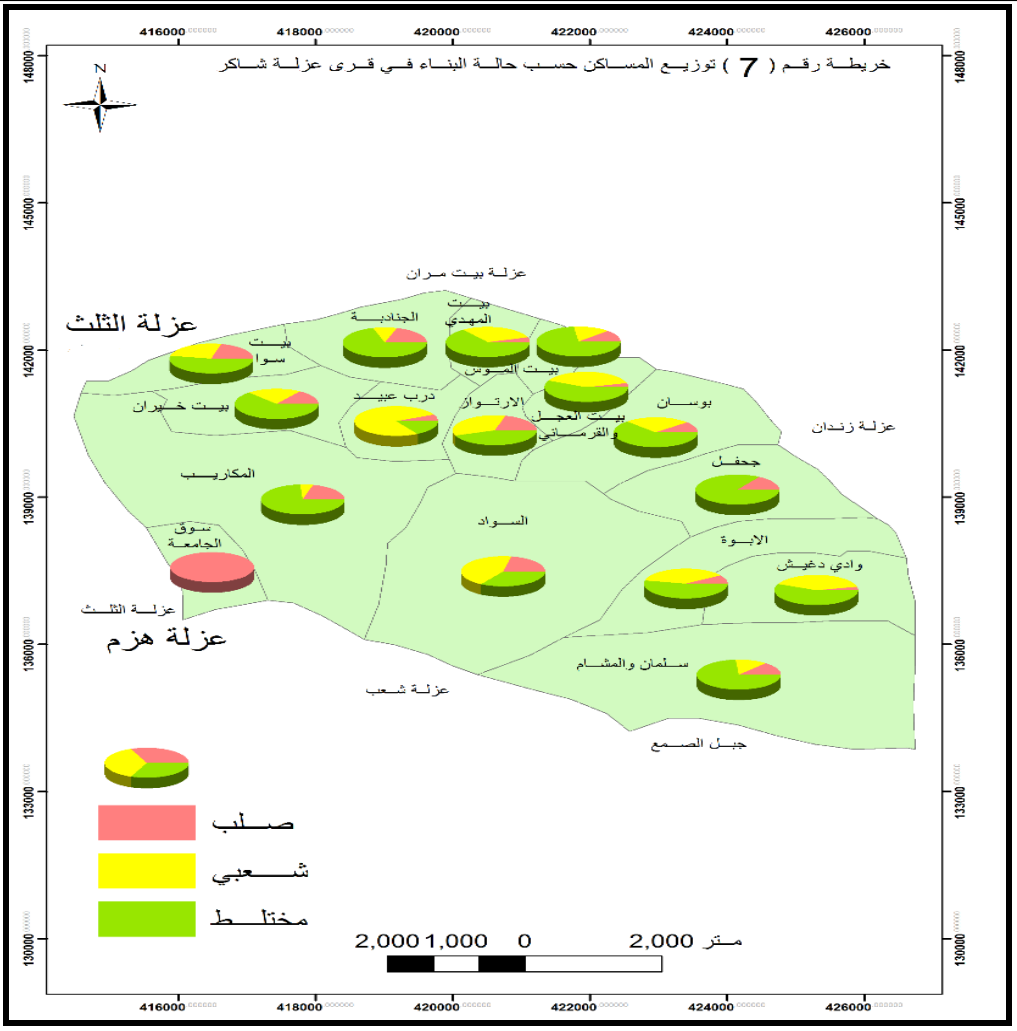

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة مديرية أرحب الإدارية والجدول رقم (7).

ومن خلال الدراسة الميدانية نجد أن السكن المختلط والشعبي قد استخدم الخشب والأبلكاش المستورد في تغطية سطح المنزل بدل الخشب المحلي، وتغطى جدران الغرف بمادة الأسمنت بدل مادة الطين المخلوط بالتبن. وهذا دليل على تحول السكن الريفي في كل قرى العزلة من جهة، ومن ناحية أخرى نجد أن جدران المسكن قد استخدم الحجار المنحوتة مختلفة الألوان وبعضها البلك والطوب والأسمنت، وكذلك التحول من ناحية الشكل والحجم فالدار أو البيت القديمين عوضا بدلهما بالفلة وهذا يعكس المستوى الاقتصادي

لأصحابها وطموحهم الشخصي للاندماج في سيرورة العيش الحضري في المجتمع الريفي سواءً تعلق الأمر بنوعية البناء المستخدم أو شكل المسكن.

3.2. السكن الريفي الجديد ووظائفه: لم يكن السكن الريفي مجرد مكان للسكن ولكنه كان يشكل خلية وأداة للاستعمال لتجمع الأنسان والحيوان وأدوات العمل وكل المرافق الأخرى، أما اليوم وتمشياً مع ظروف العيش الجديدة، فتم التخلي عن هذه الوظائف واكبة تراجع كبير لتربية الماشية، وتطور مراحل الإنتاج وظهور مراكز اهتمام جديدة لدى الأسر الريفية بعد أن أصبحت تعتمد على مصادر دخل عيش مرتفعة، حيث نجد هذا التطور على مستوى توزيع الأدوار بين الغرف التي يتكون منها السكن، ففي الوقت الذي كان الشخص لم يملك إلا غرفة وأحدة أو غرفتين لم يكن هناك توزيع للأدوار بحيث كانت الغرفة الواحدة أحيانا تلعب دور المطبخ وقاعة الجلوس والأكل والنوم، لكن بعد تعدد الغرف اختصت كل غرفة بوظيفة معينة الشيء الذي أدى إلى اختفاء بعض الأدوار القديمة والتي حلت مكانها وظائف جديدة تتكيف حسب الحاجيات الجديدة التي يطلبها السكان، الجدول رقم (8).

الجدول رقم (8) توزيع الأسر حسب امتلاكها لعدد الغرف.

اسم القرية	عدد الغرف	عدد أفراد الاسرة	عدد الأفراد بكل غرفة
بيت سواء		276	1,25
المكاريب	1712	1745	1,01
السواد	540	796	1,47
المشام سلمان	401	472	1,17
الجنادبه	1995	2296	1,15
بوسان	1001	1012	1,01
درب عبيد	712	1008	1,41
بيت المهدي	311	354	1,13
بيت العجل والقرماني	578	597	1,03
بيت الموس	89	86	0,96
الارتواز	370	338	0,91
جحفل	220	193	0.87
وادي دغيش	190	242	1,27
الأبوة	399	354	0,88
بيت خيران	316	308	0,97
سوق الجامعة	220		0,87

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

من خلال الجدول رقم (8) نجد أن السكن الريفي الجديد ظهرت فيه غرفة النوم، وغرفة المعيشة، كما أصبح أغلب سكان المسكن يملكون كل وأحد منهم غرفة مستقلة أو خاصة به على غرار المناطق الحضرية، لذلك نجد أن في أربع قرى من عزلة شاكر يكون متوسط الأفراد في الغرفة هو شخص وأحد، وهي قرية بيت خيران والأبوة وجحفل والأرتواز وسوق الجامعة، في حين نجد أن باقي قرى العزلة يكون متوسط الأفراد في الغرفة الواحدة تمثل أقل من شخصين، وهذا يدل على تحسن كبير في ظروف السكن في منطقة الدراسة.

2. 2. ظهور مرافق وتجهيزات جديدة مرافقة بالسكن الريفي:

في الوقت الذي كان يعتمد الاقتصاد الريفي على زراعة الحبوب وبعض الفواكه وتربية الماشية كان السكن الريفي يقوم بعدة وظائف كما كان يتوفر على مرافق خاصة بهذا النشاط كالزريبة ومخزن الحبوب وغيرها، لكن بعد تراجع دور الزراعة المعيشية وتحولها نحو زراعة شجرة القات ذات الاستهلاك اليومي والدخل الوفير وكذلك تراجع تربية الماشية تراجعت هذه المرافق وإن وجدت فيتم بنائها منفصلة عن السكن.

إذا كان السكن الريفي قد فقد بعض مرافقة التقليدية التي كان يطلبها اقتصاده كالزراعة ومخزن الحبوب والزريبة ومطحنة الحبوب، فإنه قد عوضها بأخرى تستجيب للحاجيات والسلوكيات الجديدة، مثل الحمام والقراش (المراب) والذين يعبران عن تطور الحياة الاجتماعية للسكان، وبالفعل إذا رجعنا إلى الثمانينيات من القرن العشرين فأن الحمام لم يكن معروفاً في قرى العزلة، أما الأن فكل منازل القرى تحتوي علية ويتم الإعتناء به من حيث التجهيزات على غرار المناطق الحضرية.

كما أن القراش أصبح من أولى الأولويات التي يتوفر عليها السكن الريفي في قرى العزلة وأصبح جزءاً لا يتجزأ من السكن الجديد حيث يتم بنائه في الطابق الأرضي من المسكن وفي بعض الأحيان يكون على مسافة من المسكن بسبب بعض الظروف الطبغرافية، ويعكس هذا المرفق على الوجود المكثف للسيارات والمعدات الزراعية الأخرى والتي أصبح امتلاكها شيئاً عادي لدى الأسر، الصورة رقم (10).

وفي جانب التخصص الوظيفي لمكونات السكن الريفي نجد الديوان المخصص لاستقبال الضيوف والتي لم يكن أغلب السكن الريفي يحتوي عليها سابقاً. لكن اليوم وبفعل التحولات والاحتكاك بالعالم الخارجي وتحسن المستوى المعيشي والاجتماعي للسكان أصبح كل مسكن ريفي يتوفر عليها والتي عادة تحتل واجهة المسكن ويكون لها بابان أحدهما للصالة بداخل المسكن وله علاقة بالأسرة وتقديم وجبات الطعام والشاي للضيوف، والثاني خلفي بعيد عن فناء المسكن له علاقة بدخول الضيوف.

ويحظى الديوان بعناية فائقة سواء تعلق الأمر بالفراش الفاخر أو النقوش والزخارف على جدرانه ونوافذه الواسعة وكلما أزداد العناية بالديوان كلما دل ذلك على تحسن المستوى الاقتصادي والاجتماعي لصاحبة. الصورة رقم (11).

لم يقتصر التحول على الديوان فقط بل شمل ذلك التغيير على مستوى المطبخ وذلك لان المسكن الجديد استبعد بناء المطبخ داخل المسكن وتم بنائه بجوار السكن بمساحات مختلفة، ونظرا لتحسن المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان فقد تم تجهيزه بمختلف التجهيزات العصرية منها الفرن والثلاجة وغيره من التجهيزات.

وفي إطار التحولات الحديثة التي عرفها المسكن الريفي في قرى عزلة شاكر، نشير إلى أن التطور مست التجهيزات الداخلية للمسكن فبعد أن كانت هذه الأدوات بسيطة ومتواضعة تتمثل في الأفرشة المتواضعة والتي أغلبها مستمدة من الإنتاج المحلي وفي الأدوات الخزفية والفخارية التي كانت تستعمل للطبخ والأكل، أصبحت الآن متطورة ومتنوعة على غرار الأدوات المستعملة في المناطق الحضرية، وتمشياً مع تطور مستوى العيش لدى السكان فقد مس السكن تحولات مهمة تمثلت بالتجهيزات الكهربائية والإلكترونية ووسائل الإنارة استجابة إلى تأثير الحياه الحضرية.

VI. آفاق واستراتيجية التنمية بعزلة شاكر:

تعد عزلة شاكر من العزل الريفية المهمة بمديرية أرحب فهي تضم سكان أغلبهم من الشريحة النشطة الشابة، ومجال جغرافي واسع ذو مؤهلات طبيعية مهمة، الشيء الذي فرض نمط معين من استغلال المجال، وبالتالي فإن العملية التنموية تفرض صياغة استراتيجية دقيقة وواضحة من أجل عمل تنمية بشرية ومجالية محلية، هذه الأخير لا تتحقق إلا من خلال الاهتمام والمحافظة على الموارد المحلية وتثمينها.

الصورة رقم (9) موقع السكن الجديد بالقرب من مزارع القات.

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

الصورة رقم (10) القراش في السكن الريفي الجديد. الصورة رقم (11) الديوان في السكن الريفي الجديد.

المصدر: الدراسة الميدانية 2016.

1. تقوية البنية التحتية والتجهيزات الأساسية.

تعد البنية التحتية بمختلف مكوناتها الركيزة الأساسية الأولى لقيام أي تنمية بأي مجال جغرافي وعزلة شاكر لاتزال تعاني من نقص كبير وواضح على هذا المستوى، وعلية يجب القيام بالمعالجات والتي تدور في صلب الموضوع منها: -

ـ تعبيد المسالك الطرقية الموجودة، وخاصة الواصلة إلى بعض القرى التي تحتوي على كثافة سكانية عالية مثل قرية درب عبيد والجنادبة والسواد، وشق مسالك جديدة من أجل تسهيل وصول الخدمات الاساسية إلى كافة أرجاء العزلة.

ـ إنشاء وحدات مدرسية وخاصة في القرى الغير متوفرة فيها مثل قرية بوسان وبيت العجل وجحفل وبيت خيران وبيت سوى وسوق الجامعة، وتوسيع بعض المدارس الابتدائية إلى إعدادية وثانوية في كلا من قرية السواد ودرب عبيد والمشام.

ـ إنشاء مراكز صحية حكومية داخل العزلة وتجهيزها، كون المنطقة لا تحتوي على مراكز صحية حكومية، ولا يوجد بها إلا مراكز صحية خاصة وكلها توجد في سوق الجامعة، وذلك من أجل تقريب الخدمة للمواطن، وتوفير الحد الأدنى من التغطية الصحية.

ـ توفير وتوصيل الشبكة المائية للقرى التي لم يتم ربطها بشبكة الماء مثل قرية الجنادبة وبيت سوى وبيت خيران والمشام والسواد والأبوة.

2 - تأهيل القطاع الزراعي.

كما سبقت الإشارة نجد أن اقتصاد المنطقة قائم أساساً على الزراعة وبعض الأنشطة الأخرى، تحتل فيها الزراعة المطرية مكانة مهمة مقارنة مع باقي الأنشطة السائدة بالمجال فنجد أكثر من 75٪ من السكان يمارسون هذا النشاط، وحسب الدراسة الميدانية، بلغت مساحة الأراضي الزراعية في المنطقة 5754 هكتار، هذه الأنشطة كانت تقتصر على الزراعات المعاشية وخاصة منها الحبوب بمختلف أنواعها، وكذا بعض غرسات أشجار العنب وبعض الفواكه التي تتمركز في الأودية التي تتوفر فيها التربة الخصبة وقرب المجاري المائية، هذه الأراضي الزراعية المطرية عرفت تراجعاً مستمراً بسبب توالي سنوات الجفاف، و تحويلها إلى زراعة مسقية لشجرة القات.

إذاً ومن كل هذا يجب القيام بمجموعة من الإجراءات والتدابير من أجل النهوض بهذا القطاع الذي يعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد المحلي بالعزلة وذلك من خلال العناصر التالية: -

. تنويع الإنتاج الزراعي وإدخال غرسات وزراعات جديدة إلى المجال الجغرافي.

. تشجيع وتزويد المزارعين بالأسمدة والمبيدات.

. تنمية الأراضي الزراعية البورية.

. تشجيع وتزويد المزارعين بتربية المواشي المصاحبة للزراعة.

3. تنمية الموارد البشرية.

يعتبر العنصر البشري صلب وهدف كل البرامج التنموية، وغالباً ما يقاس نجاح المشاريع التنموية بمدى تحقيق التقدم والرفاهية للأفراد، ومن أجل السير قدما بالتنمية المحلية بالعزلة، يجب تنمية العنصر البشري وجعله عنصراً فاعلاً في البناء وفي اتخاذ القرار، وهذا لا يأتي الا من خلال محاربة الفقر والتهميش، وإشراك الشباب وتوجيههم ليكونوا قوه فاعلة في المجتمع المحلي، وكذلك يجب الأخذ بالاعتبار بالمجتمع النسوي وإخراجه من قوة الأمية والتهميش والجهل، وذلك عن طريق تشجيع العمل الجمعوي النسوي وتقديم الدعم اللوجستي للتنظيمات الجمعوية.

4. تثمين الموارد الطبيعية والمحافظة عليها.

تعرف الموارد الطبيعية بعزلة شاكر استنزافاً كبيراً بفعل الجفاف والاستغلال المكثف والغير عقلاني، فحسب الدراسة الميدانية وجدنا 112 بئرا ارتوازية في العزلة فالمياه الجوفية بدأت تنظب نتيجة الاستغلال المفرط لها، وكذلك الغطاء النباتي في تراجع مستمر نتيجة إستصلاح أراضي زراعية جديدة لزراعة شجرة القات وقلع واستخراج الصخور الحجرية بطرق عشوائية، لذلك فناقوس الخطر بدأ يدق وذلك ستكون له انعكاسات وخيمة على المستوى الجغرافي والاقتصادي، ومن أجل تفادي هذه الانعكاسات أو التقليل منها يجب اتخاذ مجموعة من التدابير المعالجة لها منها: -

- حماية الموارد المائية الجوفية من التلوث وترشيد استخدامها.
- الاستغلال العقلاني لأراضي المراعي وحمايتها من زراعة القات.
- تشجير المنطقة لمكافحة التصحر وخاصة المناطق الجبلية الشمالية من العزلة.
- تحسيس السكان بأهمية الموارد الطبيعية ومحدوديتها.
- إنشاء سد في شمال المديرية كون الوقع مناسب لحصاد مياه الامطار وتغذية المياه الجوفية.
- تحفيز السكان بالاستثمار بإنتاج الرخام وعدم العبث به في عملية البناء الغير عقلاني.
- سن القوانين الرادعة لكل من ألحق ضرر بهذه الموارد وتطبيقها.

5. تأهيل السكن القديم والحفاظ علية.

منذ أوساط الستينيات من القرن العشرين والسكن الريفي القديم يعرف تدهوراً مستمراً بسبب الإهمال ورغبة السكان في التحول في بناء سكن جديد هذه الوضعية ستؤل لا محالة إلى زوال البنيات السكنية الأثرية الشيء الذي يهدد المعرفة المحلية وينذر بتدهور معالم تراث ثقافي وسياحي ثمين، ومن أجل تفادي هذه الإنعكاسات أو التقليل منها يجب إتخاذ مجموعة من التدابير المعالجة لها منها: -

- تدعيم وصيانة الدور السكنية القديمة.

. رد الاعتبار لبعض المآثر القديمة بغية استغلالها سياحياً (□). مثل قلعة وحصن القاضي.

. إقامة حفر خارج المنازل التي لا تتوفر عليها لتصريف المياه المستعملة.

. بناء هوامش الآبار ومواجل حصاد مياه الأمطار القريبة من المساكن.

. صيانة الكهوف الموجودة في المنطقة وخاصة تلك التي سكنها أجدادنا ايام الحروب الأهلية والتي تعتبر أرثاً تاريخياً مهم والاستفادة منها في مجال السياحة.

خاتمة البحث:

أدى انفتاح المنطقة على زراعة شجرة القات، وربطها بالشبكة الطرقية وتوفر بعض التجهيزات الخدمية، وقربها من مدينة صنعاء إلى تحول في المشهد الجغرافي الذي لم يعد مقتصرا على الانشطة الريفية فحسب، بل أصبح يعرف حضرية وريفية تتمثل أساساً في السكن وبعض انشطة الاستهلاك، فقد أحدثت المساكن الجديدة قطيعة تامة مع السكن التقليدي من حيث موقع البناء وشكله والمواد المستعملة في البناء، والتي يميل فيها سكان المنطقة إلى تقليد أنماط حضرية في الوسط الريفي.

ومن ناحية أخرى كان من المفترض أن تعرف العزلة كمنطقة متحولة تغيرات شمولية، إلا أن واقع الحال يثبت عكس ذلك، حيث ظلت التجهيزات والخدمات الاجتماعية غير كافية بالموازنة مع الدينامية الاقتصادية والبشرية التي شهدها المجال الجغرافي، وما هو متوفر يعرف تفاوتنا بين قرى العزلة، مما يستدعي الاهتمام بالجانب الاجتماعي عبر اقامة تجهيزات اجتماعية وتقديم الخدمات الضرورية لتحقيق التوازن بين التجهيزات المتوفرة والحاجيات المعبر عنها والحد من التباين بين قرى المنطقة، وبالتالي التقليص من التبعية لمدينة صنعاء.

المراجع العربية.

. الجهاز المركزي للتخطيط، كتاب الخطة الخمسية الثالثة، صنعاء 1982م.

. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دراسة استطلاعية لظاهرة القات في اليمن، الخرطوم 1983م.

- حمد عبد هللا اللحلح ، مصطفى محمود أبوبكر ، البحث العلمً تعرّفه – خطواته – مناهجه – المفاهّم الإحصائية، الدار الجامعية 2001 -2002م.

. خالد الضبابي، العمارة في اليمن (حضارة عريقة ومعالم آسرة)، مجلة السياحة الإسلامية، العدد 12، يوليو، 2004م.

. ريحي مصطفي عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج و أساليب البحث العلمي، دار صفاء، عمان، ط1، 2000م.

. عبد الفتاح نصر الله، المشاريع الصغيرة في فلسطين واقع ورؤية نقدية، وزارة الاقتصاد الوطني، 2005م.

[1] - BERTHIER, Essai sur l"histoire du massif de Moulay Idriss, de la conquête musulmane à l"établissement du protectorat français . Ed, Félix MANCHO, Rabat., 1938. p. 104.

. عبد الحميد الشقة، التحولات الجغرافية بساحل مضيق جبل طارق (ما بين طنجة والقصر الصغير) بحث لنيل الإجازة في الجغرافيا، كلية الآداب تطوان 1990م.

. عبد الحميد ديلمي، دراسة في العمران والسكن والإسكان، مخبر الأنسان والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلية. 1999م.

. عاطف عبد العزيز، تنوع الأنماط المعمارية في اليمن، مجلة عالم البناء، العدد 113، 1990م . عباس فاضل، القات في اليمن، دراسة جغرافية، جامعة الكويت، مطابع الكويت 1983م.

. ضرغام العبيدي – أثر السياسة على الفكر المعماري – مجلة الهندسة العدد 1، 2001.

. فضل ابو غانم، القبيلة والدولة في اليمن، مطبعة الكتاب العربي، دمشق 1999م.

. فضل أبو غانم، البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكتاب العربي، دمشق 1985.

. محمد شفيق، البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1998.

. موسى كرزازي، جوانب من التحولات الاجتماعية المجالية الحديثة في أرياف سهل الغرب مشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم (28) 1994م.

. محي الدين سلقيني، العمارة والبيئة في اليمن، دار قابس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994م.

. منى سراج الدين وآخرون، التطور الاقتصادي والتغير المعماري، جائزة الأغاخان للعمارة، ندوة الحداثة والتراث، صنعاء، 1983م.

. وزارة التخطيط والتنمية والزراعة والري، كتاب مداولات المؤتمر الوطني الأول بشأن القات، صنعاء 2002م.

المراجع الأجنبية.

- AIT HAMZA.M, : Mobilité socio-spatial et développement local au sud de l'atlas (Dades Todgha). Thèse d'état (géographie social). F.L.S.H, Rabat.1999.

- BERTHIER, Essai sur l‟histoire du massif de Moulay Idriss, de la conquête musulmane à l‟établissement du protectorat français . Ed, Félix MANCHO, Rabat., 1938.

- Christian Darles: L'architecture civile à Shabwa Geuthner, , ISSN 0039-7946, Paris, 1991

- Heinemeyer, et autres, Partir pour rester, incidences de l''emigration ouvriere a la compagne marocaine, 1977.

- RAPOPORT, Amos. House Form and culture, Englewood cliffs, New Jersey: Prentice Hall, 1969.

- Jean-Louis Loubet del Bayle, «Introduction aux méthodes des sciences sociales»,Nouvelle édition augmentée, éd Privat, 1986.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY